الآثار الاقتصادية والاجتماعية للسياحة في تونس

الأستاذة/ صليحة عشي(*)

مقدمة البحث:

إن مفهوم السياحة ليس بجديد بالنسبة للكائن البشري قديما وحديثا وفي الدول المتقدمة أو في الدول النامية، كما لم تعد السياحة مجرد نزهة أو ترفيه بل أصبحت صناعة تصديرية تضع على أساسها بعض الدول استراتيجياتها التنموية.

وقد حظي مفهوم السياحة بأهمية متميزة لدى الباحثين وصانعي القرار في معظم دول العالم، نظرا لما له من آثار على التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهذه البلدان. وتزايد الاهتمام بهذا القطاع منذ القرن العشرين، باعتباره مورداً اقتصادياً واجتماعياً لا يستهان به، مما يستوجب التفكير والعمل على كيفية استغلاله على أحسن وجه. ومرد هذا الاهتمام تلك المزايا التي تسمح بالحصول على عائدات معتبرة تساهم في زيادة دخول الدول السياحية.

وتعتبر تونس من البلدان التي أعطت أولوية لقطاعها السياحي ضمن استراتيجياتها التنموية منذ استقلالها، الامر الذي يشجع على دراسة هذه التجربة السياحية في منطقة المغرب العربي، والاستفادة منها، سيما في هذه المنطقة التي تزخر بموارد طبيعية وحضارية، لا تقل أهمية عن مثيلتها في تونس.

أولاً: مفاهيم أساسية حول السياحة:

تنوعت التعاريف الواردة بشأن السياحة والسائح في الأدبيات الحديثة تبعا لتنوع معايير التمييز بينها، وظهور مصطلحات جديدة. ومن هذا المنطلق يمكن تسليط الأضواء على بعض من هذه التعاريف على النحو التالي:

(*) أستاذة مساعدة بقسم الاقتصاد ـ جامعة الحاج لخضر - باتنة-الجزائر ـ كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ـ بريد الكتروني: saliha.achi@yahoo.fr

١ - مفهوم السياحة في الإسلام:

اعتبر ديننا الإسلامي السياحة من خلال ما ورد في القرآن الكريم من وسائل تقرب العبد إلى ربه عز وجل حين امتدح السائحين والسائحات في قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[١]، وقوله تعالى أيضا: ﴿...مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ...﴾[٢]، ووردت لفظة السياحة في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٣].

ومعنى السياحة من هذه الآيات الكريمة سياحة العبد إما للتقرب من خالقه بالصلاة والصوم، أو تجولا في الأرض للتعبد والتأمل في ملكوت الخالق وآياته في خلقه كما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[٤]، وإما مسيرة استثمار بالنسبة للذين يضربون في الأرض للعلم أو العمل.

ومما سبق يستخلص أن السياحة في الشريعة الإسلامية تعني ذلك النشاط الإنساني أو الفعل البشري الذي ينبغي أن يتقيد بجملة من التعاليم والأدلة الشرعية، منها عدم ترك واجب ديني كالصلاة والصوم والزكاة من أجل الترفية والسفر، وعدم الوقوع في المحرمات والمبالغة في الإنفاق على اللهو والترفية على حساب الإنفاق على عائلته، وضياع الوقت في اللعب والمبالغة في الراحة على حساب عمله ونشاطاته. مما يستلزم ضرورة الموازنة والمفاضلة بين الحاجات الضرورية والأقل

١) سورة التوبة، رقمها ٩، مدنية، الآية رقم ١١٢.

٢) سورة التحريم، رقمها ٦٦، مدنية، الآية رقم ٥.

٣) سورة التوبة، الآية رقم ٢.

٤) سورة العنكبوت، رقمها ٢٩، مكية، الآية رقم ٢٠.

ضرورة وهكذا . وأخيراً فإن مفهوم السياحة في الإسلام يتضمن إتباع آداب وسنن يستحسن مراعاتها من طرف السائحين تفادياً من الوقوع في محظورات نهى عنها الإسلام.

٢- مفهوم السياحة في القوانين الوضعية:

يرى الألماني «جوبير فرويلر Guyer Freuler» بأن السياحة «ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر الحديث، والغاية منها الحصول على الاستجمام وتغيير الجو المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، واكتساب الوعي الثقافي وتذوق جمال المشاهد الطبيعية ونشوة الاستمتاع بجمالها»[١].

أما الاقتصادي النمساوي «شوليرن شراتنهومن Schullard.H.V» عرف السياحة على أنها الاصطلاح الذي يطلق على أي عملية من العمليات الاقتصادية التي تتعلق بانتقال وإقامة وانتشار الأجانب داخل وخارج منطقة معينة، أو أية بلدة ترتبط بهم ارتباطاً مباشراً[٢].

وعرّفت أيضاً بأنها : «مجموعة من العلاقات المادية وغير المادية، التي تتحقق نتيجة قيام الإنسان اختيارياً بتغيير محل إقامته بصفة مؤقتة لإشباع رغبات متعددة ليس من بينها الكسب عن طريق العمل»[٣].

ويرى الأستاذ «هنزكير W.Hunziker» السويسري رئيس «الجمعية الدولية لخبراء السياحة العلميين» في بحث نشر له بالألمانية عام ١٩٥٩ بأن السياحة: «مجموع العلاقات والظواهر التي تترتب على سفر وعلى إقامة مؤقتة لشخص أجنبي

١) نقلاً عن ريان درويش، «الاستثمارات السياحية في الأردن»، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، (١٩٩٧)، ص١١.

٢) نفس المرجع.

٣) علا سليمان الحكيم، «دراسة أولية حول إمكانية السياحة في مصر- ودورها في التنمية»، وقائع مؤتمر السياحة، دمياط، (٢٠/ ٤/ ١٩٨٦)، ص ٢٠.

في مكان ما طالما أن هذه الإقامة المؤقتة لا تتحول إلى إقامة دائمة، وطالما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يدر ربحا لهذا الأجنبي[1].

من التعاريف السابقة يتضح بأن السياحة تفيد انتقال الشخص من مكان إقامته المألوفة والمعتادة إلى أماكن أخرى من أجل إشباع رغباته في التنزه والترفيه وقد تندرج ضمن هذه الرغبات ممارسة الطقوس الدينية والعلاج وغيرها.

وتبدو أهمية السياحة في كونها نشاطا اقتصاديا وصناعة قائمة، تؤدي دوراً رياديا في زيادة الدخل الوطني وتحسين ميزان المدفوعات، من خلال ما تساهم به من إيرادات سياحية بالنقد الأجنبي. وتعتبر السياحة أيضاً نشاطاً اجتماعياً وثقافياً لارتباطها بالجوانب السلوكية والحضارية للإنسان، أي أنها رسالة حضارية وجسراً للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب. وما من شك أن تطور المجتمعات وارتفاع المستوى المعيشي للفرد ساهم في استغلال الإجازات وأوقات الفراغ في رحلات سياحية لتحقيق الإشباع النفسي والروحي للأفراد.

ويجسد مفهوم السياحة عنصراً أساسياً من حرية الإنسان، وفي الوقت ذاته يمثل نموذجا للعلاقات بين الشعوب والحضارات للاستفادة من المعرفة المتبادلة والتقارب الفكري والسياسي، وإحلال التفاهم بين الشعوب. وهذا يعني أن السياحة يمكن اعتبارها نافذة من خلالها يمكن الاطلاع على التنوع الحضاري والثقافي، وبذلك تعد ركيزة من ركائز الإنتاج الوطني، ومجالاً استثمارياً لكونها نشاطاً إنتاجياً تنموياً. وتعد أيضاً عنصراً مساهماً في التغيير الاجتماعي الشامل وتطوير العادات وتهذيب أنماط السلوك الاجتماعي والاستهلاكي.

٣- الحاجة إلى السياحة:

إن السؤال المطروح هو: لماذا وجدت السياحة؟ للإجابة عن ذلك يمكن القول بأن السياحة تستجيب لحاجة ورغبة بشرية ضمن حاجيات الإنسان غير المحدودة

١) نقلاً عن: د. محمود كامل، السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥)، ص ١٦.

والمتجددة، والتي يسعى إلى إشباعها في حدود إمكانياته المتاحة. ويرى الاقتصادي «Donald E. Lunberg» بأن هناك عدة احتياجات إنسانية تعتبر محددة للسلوك الإنساني، وهذه الاحتياجات مرتبة من حيث أهميتها في الإشباع ابتداء من القاعدة وصعوداً إلى القمة[1].

حسب هذا الباحث فإن الحاجيات البشرية مرتبة في شكل هرم تمثل قاعدته الحاجات الضرورية لحياة الإنسان، كالطعام، الشراب، الملبس، والمسكن، وتليها الحاجات التي تميز الدافع الإنساني في قمة الهرم، كالرغبة في أداء مناسك دينية، الترفيه عن النفس بزيارة مواقع معينة، اكتساب معارف جديدة، طلب العلاج والاستشفاء، ومعرفة ثقافات شعوب أخرى.

وتأتي السياحة ضمن الحاجيات النفسية للإنسان، والتي أساسها الحاجة إلى الراحة في إطار نظرية الحاجات، التي حظيت بدراسات وباهتمام كبيرين من طرف منظرين اقتصاديين واجتماعيين وسياسيين، أمثال، «كارل ماركس Karl Marx»[2]، و«دوركايم E.Durkheim»[3]، وغيرهما من المهتمين بدراسة الحاجات البشرية وبتصنيفها حسب أهميتها في حياة الإنسان.

---

1) Donald E. Lunberg, the Tourist Business, Fourth Edition CBI, Publishing Co. 1980, p.57

٢) كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣)، يرى بأن النظرة المادية لا تنطلق من الإنسان وحاجياته، وإنما تنطلق من المرحلة الاجتماعية المحددة اقتصاديا. ذلك أن إشباع الإنتاج للحاجيات البشرية يتم في مستوى يختلف عن الذي يتم عند تحويل القيمة إلى سعر الإنتاج، حيث تتزايد حاجيات بعض السلع وتتناقص لأخرى، الشيء الذي سمح لماركس بالتأكيد على أنه في الأخير سينظم الإنتاج العرض والطلب، كما أن تنقل قوة العمل بين القطاعات والفروع سيخضع للبحث عن الربح الأعظم نفسه الذي ينظمه التركيب العضوي لرأس المال وإشباع الحاجيات التي تحددها علاقات الإنتاج، وبالتالي فإن دائرة الإنتاج تنتج في نفس الوقت خيرات ودخولا تسمح باقتنائها لإشباع الحاجيات. انظر، عارف دليلة، تاريخ الأفكار الاقتصادية، (منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٢)، ص ٤٢٠.

٣) دور كايم (١٨٥٩-١٩١٧)، حسب تصوره فإن حاجيات الإنسان تتميز بكونها غير محدودة،=

٤- مفهوم السائح:

يحظى مفهوم السائح باهتمام الدارسين والباحثين في مختلف التخصصات العلمية (الاقتصادية، الاجتماعية، النفسية، والجغرافية)، وفي الأدبيات الحديثة باعتباره الشخص الرئيسي المعني بالسياحة. فعرفته منظمة السياحة العالمية بأنه: أي شخص يسافر إلى مكان مختلف عن بيئته المعتادة أقل من اثنتي عشرة شهرا متصلة، وذلك لأي غرض من الأغراض بخلاف مزاولة عمل بغرض التكسب[١]. ومن هذا التعريف يمكن استنباط ثلاث أبعاد هي[٢]:

١- تكون الرحلة لمكان مختلف عن البيئة المعتادة للزائر، مع استبعاد الأشخاص الذين يتكرر انتقالهم بشكل مستمر يومياً أو أسبوعياً للدراسة مثلاً أو للتسوق أو لأي غرض آخر.

٢- أن لا تتعدى مدة الرحلة اثنتي عشرة شهراً متصلة، ذلك أنه إذا تجاوزت هذه المدة يعتبر الشخص من الناحية الإجرائية مقيماً.

٣- أن تكون الرحلة لأي غرض غير العمل، حتى تستبعد الهجرة المؤقتة لغرض العمل من الحركة السياحية.

كما عرفت لجنة خبراء الإحصائيات التابعة لعصبة الأمم عام ١٩٣٧ السائح بأنه: أي شخص يزور بلداً ما غير تلك التي يقيم عادة فيها لفترة لا تقل عن ٢٤

=وتختلف عن نظيرتها لدى الحيوان، وأن إشباعها لا يعني إنقاصها، بل تتولد عنها حاجيات جديدة، مما يستلزم الحد منها بفعل قوة خارجية يمكن أن تتمثل في المجتمع أو في الدولة. انظر: M. Decaillot, J,P, Terrail, Besoins et modes de production, Edition Sociales, Paris, 1977

١) منظمة السياحة العالمية، مفاهيم وتعاريف لإحصاءات السياحة، دليل فني رقم ١، (١٩٩٥)، ص ١٠.

٢) د. محيا زيتون، السياحة ومستقبل مصر- بين إمكانيات التنمية ومخاطر الهدر، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢)، ص١٧.

ساعة[1]. أما الحلف الدولي للصحفيين والكتاب السياحيين بفرنسا فكان تصوره للسائح بأنه ممن ينتقل لغرض ما خارج الأفق الذي اعتاد الإقامة فيه، وينتفع بوقت فراغه لإشباع رغبته في الاستطلاع تحت أي شكل من أشكال هذه الرغبة ولسد حاجته من الاستجمام والمتعة[2].

تتفق التعاريف السابقة في أن السائح هو كل شخص يترك مكان إقامته المعتادة إلى أماكن أخرى، طلبا لإشباع حاجات نفسية وروحية من أجل تجديد نشاطه، أو لأغراض أخرى كتوسيع معارفه، والترفيه عن النفس، وغيرها من الحاجات التي يسعى السائح لإشباعها من خلال قيامه بالرحلة السياحية سواء داخل بلاده أو خارجها.

ثانيا: السياحة في تونس:

تعتمد السياحة اعتماداً يكاد يكون كلياً على البنى التحتية المرتبطة بها، فكلما تطورت هذه الأخيرة، كلما ساهم ذلك في تحقيق نتائج إيجابية. وتتضمن البنى التحتية ما للبلد من مقومات حضارية وتاريخية وخدمات متنوعة كالنقل والاتصال وتوفير الأمن والطمأنينة للسائح وغيرها. وتندرج هذه الأنشطة ضمن استراتيجيات الدول الهادفة إلى إبراز مقومات الجذب السياحي، وتدعيم دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول المعنية.

وفي هذا الجزء من الدراسة سيتم التطرق إلى المقومات السياحية في تونس، للوقوف على واقع القطاع السياحي في هذا البلد، من خلال إبراز الجهود المبذولة والإمكانات المتاحة لديه. وبعبارة أخرى محاولة إظهار مدى تطور مرافقه السياحية لاستقطاب السياح خدمة لتنمية اقتصاد الدولة.

---

١) تقرير لجنة خبراء الإحصائيات، عصبة الأمم، عام ١٩٣٧، انظر: هـ. روبنسون، مرجع سابق، ص ١٠.

٢) ريان درويش، مرجع سابق، ص ١٤.

١- المقومات السياحية الطبيعية والحضارية:

تمثل المقومات السياحية الطبيعية والحضارية كل الإمكانات الطبيعية والثقافية والتاريخية ذات البعد التاريخي والحضاري، وكل ما له قيمة جمالية وعلمية متميزة، مما يستلزم ضرورة تثمينها وحمايتها من الاندثار والانقراض للاستفادة منها.

ودول المغرب العربي (الجزائر، تونس والمغرب) كغيرها من الدول الأخرى أنعم الله عليها بموقع جغرافي هام يعد امتدادا للقارة الإفريقية وباقي الدول العربية الأخرى والبحر المتوسط، مما أضفى عليها جمالاً طبيعياً يتنوع بين الجبال والبحر والصحراء. وتراث حضاري غني، حيث كانت مهدا للعديد من الحضارات التي تعاقبت على هذه المنطقة منذ ما قبل التاريخ إلى غاية الحضارة الإسلامية، والتي تركت بصماتها في شكل معالم ومباني أثرية وحفريات تكشف عن واقع تلك الحضارات.

تحتل تونس موقعاً ممتازاً في المغرب العربي رغم صغر مساحتها مقارنة بالأقطار المغاربية الأخرى (١٦٤١٦٢ كيلومتر). وعلى الرغم من صغر مساحتها إلا أنها تتوفر على كنوز طبيعية وأثرية وتاريخية ومادية، جعلتها من بين أهم البلدان في المنطقة العربية بعد مصر في مجال السياحة، ومهيأة لتصبح قطباً سياحياً في القارة الإفريقية.

أ- المقومات الطبيعية:

توجد تونس في أقصى الشمال الشرقي من القارة الإفريقية، يحيط بها حوض البحر المتوسط من الجهتين الشمالية والشرقية، وتمتد سواحلها على أكثر من ١٣٠٠ كيلومتر. كما تحتل أعظم توغل في إفريقيا للمتوسط نحو الشمال، إذ لا يفصلها عن «جزيرة صقلية» سوى مضيق لا يزيد عرضه عن ١٤٠ كيلومتر[١]، وتتوفر على شواطئ منبسطة في كل من طبرقة، بنزرت، قرطاج، سوسة، جربة وغيرها.

تونس دولة مغربية جغرافياً وحضارياً، تمثل أرضها نهاية كتل جبال الأطلس، وتتنوع تضاريسها بين الجبال والغابات والشواطئ والصحراء. إلا أن تضاريس

١) الجمهورية التونسية، ص١، على الموقع: http ://me7tar.com/tonis.htm

تونس قليلة الارتفاع مقارنة بمثيلاتها في الجزائر والمغرب، ويمثل «جبل الشعابني» أعلى قمة في تونس (إذ يصل ارتفاعه إلى ١٥٤٤ متر)[١]، أما جبال «خمير» و«مقعد» فهي تمتد من الحدود الجزائرية شمال «غار الدماء» إلى غاية الساحل الغربي لمدينة «بنزرت»، وتعتبر هذه المنطقة الجبلية أقل امتداداً وارتفاعاً من «جبال الظهرية» التونسية (حيث لا تزيد أعلى قمة بها ١٢٠٥ مترا)[٢]، وتتميز هذه الجبال بوعورة مسالكها بسبب الأعراق المكونة لها، وهي أيضا تطل على البحر أو على السهول المنخفضة، وتغطيها غابات كثيفة وتتخللها أودية عميقة وضيقة.

وتشتمل تضاريس تونس على سهول تتخلل سلاسلها الجبلية، منها «سهل طبرقة»، «سهل بنزرت»، «سهل مكنة»، «سهل الركبة» و«سهل كوكة». كما تتوفر على سبخات، «كسبخة الكلبية»، في سهل النفيضة، «سبخة سيدي الهاني» بالسواسي[٣].

أما الأنهار والأودية التي تتمتع بها تونس فأهمها «وادي مجردة»، «وادي مليان»، إضافة إلى أودية أخرى مثل «وادي زرودة»، «مرق الليل»، «بنهانة»، وتتميز بعدم انتظامها وبأنها سيولا جارفة[٤].

ويمثل الجنوب التونسي جزءا من القاعدة الصحراوية، التي تتميز بطبقاتها الرسوبية وبكثرة السهول والهضاب وبتواجد شطوط بها، مثل «شط الجريد»، «الفجاج»، «غرسة»، وتتميز بانخفاض ارتفاعها إلى ١٧ مترا تحت مستوى سطح البحر[٥].

إن غنى وجمال الطبيعة في تونس الممزوجة بين البحر والجبال والسهول والصحراء، كان عاملاً أساسياً في تطوير السياحة بهذا البلد، وبالنهوض ببعض

١) نفس المرجع السابق.
٢) نفس المرجع، ص٣.
٣-٥) نفس المرجع.

الأنماط السياحية، كسياحة الشواطئ، السياحة الجبلية والسياحة الصحراوية، مما جعلها قطباً سياحياً في المنطقة على الرغم من صغر مساحتها.

ب- المقومات الحضارية والتاريخية:

إن المقومات الحضارية والتاريخية لا تقل أهمية عن المقومات الطبيعية في قطاع السياحة لأي بلد. وتونس من البلدان التي تعتبر حاضنة لجمال الطبيعة ولأقدم المعاقل العلمية والحضارية، مما جعلها تقدم منتوجاً سياحياً ثرياً لسائحيها من جميع أنحاء العالم مهما كانت الفترة المختارة للرحلة. فهي بتنوع منتوجها السياحي تفسح المجال واسعاً للسائح للخيار بين الاستمتاع بجمال الطبيعة، أو لزيارة متحف، أو لممارسة أنشطة أخرى كالرياضة والترفيه.

تجمع تونس بين الماضي العتيق والحاضر الحديث. فالمدينة القديمة «لتونس العاصمة» تم تأسيسها بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر، حكمها الموحدون والحفصيون، وتعتبر هذه المدينة من أهم وأغنى المدن الإسلامية. عرفت إشعاعاً كبيراً بفضل مدارسها وقصورها وأضرحتها ومعالمها التي تفوق سبعمائة معلمة وموقعا والتي تشهد على تاريخ عريق لهذه المدينة[1]. كما تعتبر مدينة «قرطاج» جزءًا من التراث الثقافي الإنساني الذي يمتد إلى ثلاثة آلاف سنة، تأسست منذ القرن التاسع قبل الميلاد، يمتد تاريخها من العهد البونيقي، حيث أصبحت تراثاً عالمياً في منطقة المغرب العربي منذ عام ١٩٧٩م[2]. إضافة إلى هذه المدن التاريخية الهامة فهي تتوفر على مجموعة أخرى من المدن التي تمثل مواقعا سياحية هامة من خلال تاريخها العريق ومستواها الحضاري، مثل «قرية سيدي بوسعيد» التي تعد أول موقع

١) يوجد بمدينة تونس موقع «إشكل الوطني» الذي سجل تراثا عالميا عام ١٩٨٠م وهو عبارة عن بحيرة تمثل آخر ما تبقى من سلسلة بحيرات كانت ممتدة على طول شمال إفريقيا. انظر، نور الدين بازين، ص٢، مرجع سابق.

٢) موقع قرطاج: كانت قوة اقتصادية كبرى تسيطر على جزء كبير من العالم المتوسطي، تم تدميرها وسقوطها على يد الرومان عام ١٦٤ قبل الميلاد، بنوا مدينتهم على أنقاض المدينة القديمة ومازالت آثارها تشهد على ذلك. انظر، نفس المرجع السابق.

محمي في العالم، يعود تأسيسها إلى القرون الوسطى وهي تقع في أعلى المنحدر الصخري المطل على «قرطاج» وخليج «تونس»[١]. فضلاً عن مدينة «المهدية» التي كانت العاصمة الأولى للخلفاء الفاطميين[٢]. كما تعتبر مدينة «المنستير» موقعا سياحياً هاماً تجمع بين جمال طبيعتها ومعالمها التاريخية[٣]. وثمة مدينة «الحمامات» السياحية التي تستقطب السياح والعديد من الكتاب والشعراء والفنانين والسياسيين، وما يميز هذه المدينة تجديد وتنويع منتوجها السياحي مثل الشواطئ، الثقافة والتاريخ، ويوجد بهذه المدينة برج قديم يرجع تاريخ بنائه إلى القرن الخامس عشر الميلادي[٤]. إضافة إلى مدينة «سوسة» التي رتبت تراثاً عالمياً منذ عام ١٩٨٨م، يعود تاريخها إلى ٣٠٠٠ سنة خلت، بناها «الفنيقيون» على ضفاف البحر المتوسط، تضم معالم أثرية يرجع تاريخها إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين. من أبرز معالمها «برج خلف الفاتح» وهو منار يشرف على القصبة طوله ثلاثون متراً، أسس سنة ٨٥٩م و«الرباط» وهو قلعة أسسها المرابطون في القرن الثامن الميلادي ضمن شبكة من القلاع أقيمت على طول السواحل التونسية لحماية البلاد من الغزاة و«الجامع الكبير» الذي أسسه الأمير الأغلبي «أبو العباس محمد» سنة ٨٥٠م و«متحف أثري» يحتوي على مجموعة رائعة من قطع الفسيفساء، إضافة إلى

١) قرية سيدي السعيد: تضم هذه المدينة مجموعة من القصور، إضافة إلى قصر «النجمة الزهراء»، ومركز الموسيقى العربية والمتوسطية. انظر، نفس المرجع.

٢) مدينة المهدية: بها ميناء يعد من أهم الموانئ في تونس خاص بصيد السمك السردين، تمارس به هوايات الصيد البحري من طرف سياح هذه المدينة. انظر، نفس المرجع.

٣) مدينة المنستير: على مسافة قصيرة منها توجد جزيرتي «سيدي غدامسي» و«الموستانية»، تعتبر موقعاً ممتازاً لهواة الملاحة الترفيهية، تبلغ طاقة مينائها الترفيهي ٤٠٠ وحدة بحرية، كما توجد وراء هذا الميناء جزيرة «الحمام». وتتوفر المدينة على مركب سياحي هام، به مركزاً فاخراً للإقامة وكل ملحقاته. انظر، نفس المرجع.

٤) مدينة الحمامات: توجد هذه المدينة على مدى خليج يحمل اسمها، تتميز بأسواقها العتيقة المحاطة بأسوار، تعج أسواقها بالصناعات التقليدية والعطور التي تنتج محلياً بالمنطقة عبر قدم العصور. انظر، نفس المرجع.

احتواء هذه المدينة على مقابر رومانية تمتد على مساحة ٥ كيلومتر، تحتوي على ٢٤٠ دهليز، كما يوجد بها مجموعة من الأسواق[١]. أما مدينة «جربة» فهي عبارة عن جزيرة تقع على مشارف الصحراء، تتميز بشواطئ هادئة وتعتبر محطة متميزة لدى السياح بفضل ميزاتها الطبيعية وبنيتها الأساسية المتطورة، (كالمطارات والطرقات العصرية والفنادق الفاخرة)[٢]. أما مدينة «بنزرت» التي تعرف باسم «هيبوديا ريتوس» الرومانية، فقد عرفت حضارات إنسانية عديدة متوالية، منها القرطاجيون والرومان والوندال والبيزنطيون والعرب والأتراك[٣].

إلى جانب ما تتوفر عليه تونس من تراث طبيعي بكل أشكاله البيولوجية والجيولوجية المتميزة، وتراث ثقافي وحضاري بكل معالمه ومبانيه التاريخية والأثرية وماله من قيمة جمالية وعلمية، فهي تتوفر على عدد من المتاحف التي تعطي فرصة لزائريها للتعرف على تاريخ تونس، أو على بعض فنون هذه المنطقة.

تتمثل أهم متاحف تونس في «متحف باردو الوطني» وهو أهم متحف بالمغرب العربي، يعرف زائره على حضارات تونس وفنونها، أجمل هذه الفنون وأكثر خصوصية وثراء في المتحف قطع الفسيفساء الرومانية وتحف بونيقية[٤]. إضافة إلى «متحف دار عبد الله» الذي يمثل قصرا قديما مصمما على طراز البيوت التونسية،

١) مدينة سوسة: تعتبر عاصمة سياحية، تتوفر على كل متطلبات الراحة، من فنادق فخمة، مراكز ثقافية، شواطئ، ميادين مفتوحة للترفيه وممارسة الرياضات. بها أول مجمع سياحي مندمج يعرف باسم «القنطاوي». انظر، نفس المرجع.

٢) جزيرة جربة: تقع هذه الجزيرة بعرض الساحل الجنوبي شرق مدينة تونس، يمارس سكانها العديد من الصناعات التقليدية، مثل الفخار، النسيج، الصباغة. انظر، نفس المرجع.

٣) مدينة بنزرت: تجمع بين الماضي والحاضر، فمازالت مدينتها تحتفظ بطابعها الأصيل، فهي تقدم لسائحيها بطاقة فنية عن طبيعتها الحضارية، من مساجد، أسواق، منازل عتيقة، كما تعرف زائرها على صناعتها التقليدية التي تتميز بها، وتمثل خلاصة تجارب القرون المتعاقبة على تاريخ المدينة، كالطرز، الزرابي، صناعة الحديد. انظر، نفس المرجع.

٤) فوزي سليمان، «في تونس الخضراء متحف باردو الوطني تحفة تاريخية»، ص١، على الموقع: www.albayan.co.ae/albayan/culture/2001issue65/others/1.htm.

تعرض به عينات من حياة أعيان العاصمة خلال القرن التاسع عشر[١]. كما يعتبر «متحف الموسيقى العربية والمتوسطية» من المتاحف التي لها قيمتها الحضارية والثقافية في تونس، حيث كان في الماضي عبارة عن قصر للبارون «رودلف درلانجي Rodolphe D'erlanger» الذي اعتنى بإبراز الهندسة المعمارية التونسية، ثم صار هذا القصر متحفا للموسيقى والمخطوطات العربية وتحف من الفضة والخشب المرصعة بالصدف[٢]. وثمة متحف قرطاج الوطني الذي يوجد على قمة هضبة «بيرصة» بضاحية قرطاج، يحوي مجموعة نتائج الحفريات الأثرية المنجزة منذ قرن، إضافة إلى تحف أخرى تمثل هذه التحف مختلف الأحقاب البونيقية والرومانية والمسيحية التي تعاقبت على هذه المدينة العريقة[٣]. أما «متحف الخزف» فقد أعد لغرض عرض مجموعات من قطع الخزف وعينات من الكتابة المنقوشة وصخور مصقولة، أقيم هذا المتحف في ضريح الولي الصالح «سيدي قاسم الجليزي»[٤]. في حين يمثل «متحف المحيطات وعلوم البحر» معرضاً لمجموعة ثرية من أحواض السمك الجميلة والطيور وكائنات بحرية يعود تاريخها إلى القرن السادس عشر الميلادي[٥]، كما يحتوي «متحف العملة» على آلات خاصة بسك المعادن الثمينة، إضافة إلى بعض الصور لتحف نفيسة من عهد البايات وهي متواجدة لدى الخزينة العامة[٦].

ويحظى التراث التونسي بعادات وتقاليد تترجمها تلك الصناعات التقليدية اليدوية، كالنحاس، الفخار، النسيج بتنوع أشكاله وألوانه التي تعبر عن تراث كل منطقة. وفضلا عن ذلك تتوفر تونس على صناعة الجلود والحلي البربري الأصيل، صناعة الخزف في شكل أواني وتحف رائعة بأشكال فنية وبألوان مختلفة.

وما يمكن استخلاصه أن موقع تونس ذو الطبيعة المتنوعة وما يتضمنه من ثراء

---

١) المتاحف في تونس، ص١، على الموقع:
www.abounawas-tunis.com/arabic/culturedetail.cfm?facilityID=1

٢) نفس المرجع.

3) Museums, www.tourismtunisia.com/culture/museums.html

٤-٥) المتاحف في تونس، مرجع سابق، ص٢.

٦) نفس المرجع، ص ١.

متعدد من تاريخ وثقافة وتراث هذا البلد ساعده على النهوض بقطاعه السياحي وتطويره، وتنشيط الأنماط السياحية المرتبطة بهذا المنتوج السياحي الطبيعي والحضاري الذي تتوفر عليه تونس، سيما سياحة الشواطئ السياحة الترفيهية والسياحة الثقافية (وفرة المواقع التاريخية والأثرية).

٢- المقومات السياحية المادية في تونس:

لا تقتصر المقومات السياحية على الإمكانيات الطبيعية والحضارية والتاريخية منها فحسب، بل تدعم هذه الإمكانيات بأخرى مادية، لتسهيل استفادة السائحين. وتتمثل الإمكانيات السياحية المادية في توفير طاقة فندقية باختلاف تصنيف وحداتها لتتناسب مع مختلف المستويات الاقتصادية للسائحين، إضافة إلى البنية التحتية كالطرقات، المطارات، الموانئ وشبكة الاتصالات، والتي تساهم في تدعيم كل القطاعات ومنها قطاع السياحة، وما يترتب على ذلك من استقطاب المزيد من السياح، وإطالة مدة إقامتهم بالبلد السياحي المضيف.

تتوفر تونس على مقومات سياحية طبيعية وعلى مخزون تاريخي وثقافي عريق ومتنوع (كما سبق إيضاحه في المبحث الأول من هذا الفصل)، مما ساعدها على تطوير قطاعها السياحي، الذي راهنت عليه في سياستها الاقتصادية منذ استقلالها (عام ١٩٥٦)، كقطاع تنموي ومحرك لمختلف القطاعات الأخرى، إيمانا منها بمردوديته وساعدها في ذلك ما تتمتع به من أمن واستقرار سياسي واجتماعي.

كما سعت تونس إلى تدعيم هذه المقومات السياحية بإمكانيات مادية تمثلت في توفير بنى تحتية هامة على المستويين الكمي والنوعي، استجابة للطلب السياحي المحلي والأجنبي على منتوجها السياحي، فهي تمتلك مطارات موزعة على كافة أنحاء تونس ومرافئ ترفيهية، إضافة إلى توفرها على شبكة متطورة من الطرق والمواصلات التي تساهم في تطوير القطاع السياحي كغيره من القطاعات الأخرى (صناعة، فلاحة، بنوك). وتتمثل المقومات السياحية المادية الأخرى إضافة إلى البنى التحتية فيما يلي:

ا- الطاقة الفندقية:

منذ أربع عقود خلت من القرن الماضي وتونس تعمل على تطوير مقوماتها السياحية المادية ومنها الطاقة الفندقية، لجعل عرض هذا المنتوج يلبي حاجيات السائحين الوافدين على هذا البلد. غداة استقلالها سنة ١٩٥٦ إلى سنة ١٩٦٥ كانت تتوافر على ٤٠٠٠ سرير[١]، ليصل عددها إلى أكثر من ٢١٠٠٠٠ سرير في عام ٢٠٠٢ كما يتضح من الجدول التالي:

الجدول رقم ١

تطور عدد الأسِرَّة في الفنادق في تونس خلال الفترة ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٢

السنوات	عدد الأسرَّة	معدل التغير (%)
١٩٩٠	١١٦٥٠٠	–
١٩٩١	١٢٣٢٠٠	٥.٧٥
١٩٩٢	١٣٥٦٠٠	١٠.٠٦
١٩٩٣	١٤٤٠٠٠	٦.١٩
١٩٩٤	١٥٢٩٠٠	٦.١٨
١٩٩٥	١٦١٥٠٠	٥.٦٢
١٩٩٦	١٦٩٩٠٠	٥.٢٠
١٩٩٧	١٧٨٢٠٠	٤.٨٨
١٩٩٨	١٨٤٦٠٠	٣.٥٩
١٩٩٩	١٩١٩٠٠	٣.٩٥
٢٠٠٠	١٩٧٥٠٠	٦.٩٩
٢٠٠١	٢٠٥٦٠٠	٤.١٠
٢٠٠٢	٢١٤٣٠٠	٤.٢٣

Source : Office national du tourisme tunisien.
www.ins.nat.tn/private/idc/page011338.idc

١) منى لخساف، «دراسة مقارنة للتجربة السياحية في الجزائر مع بعض البلدان المتوسطية»، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، (الجزائر، ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣)، ص.١٣٣.

يتضح من الجدول أعلاه بأن طاقات الإيواء للمؤسسات الفندقية في تونس شهدت نمواً مطرداً بمعدل سنوي متوسط بـ ٥٦ر٥٪ إذ ارتفع عدد الأسِرَّة من ١١٦٥٠٠ سرير في عام ١٩٩٠ إلى ٢١٤٣٠٠ سرير في عام ٢٠٠٢، وبمعنى آخر نجد أن الطاقة الفندقية لتونس تضاعفت من سنة ١٩٩٠ إلى سنة ٢٠٠٢ بمعدل ١ر٨٤ مرة.

إن هذا التطور في طاقات الإيواء للمؤسسات الفندقية في تونس يعكس بحق المكانة الهامة التي يحظى بها قطاع السياحة ومنه الإنشاءات الفندقية في هذا البلد. مما ساهم في تدعيم الاقتصاد التونسي، وتحسين جودة عرض هذا المنتوج السياحي، وجعله قادراً على الاستجابة بكيفية أفضل لمتطلبات السوق السياحية، سواءً من حيث عددها أو من حيث نوعها وتوفرها على المقاييس المعمول بها عالمياً في هذا المجال. ولذلك تمكنت تونس من الحفاظ على أسواقها السياحية واستقطاب أعداد هامة من السياح الأوروبيين الذين اعتادوا قضاء عطلهم في تونس، وإمكانية جذب سياح جدد من مناطق أخرى غير أوروبا.

ويمكن إيضاح تطور عدد الأسرة في الفنادق المصنفة في تونس للفترة ١٩٩٠ـ ٢٠٠٢ بالشكل التالي:

الشكل رقم١: توزيع عدد الأسرّة في الفنادق المصنفة في تونس (%)

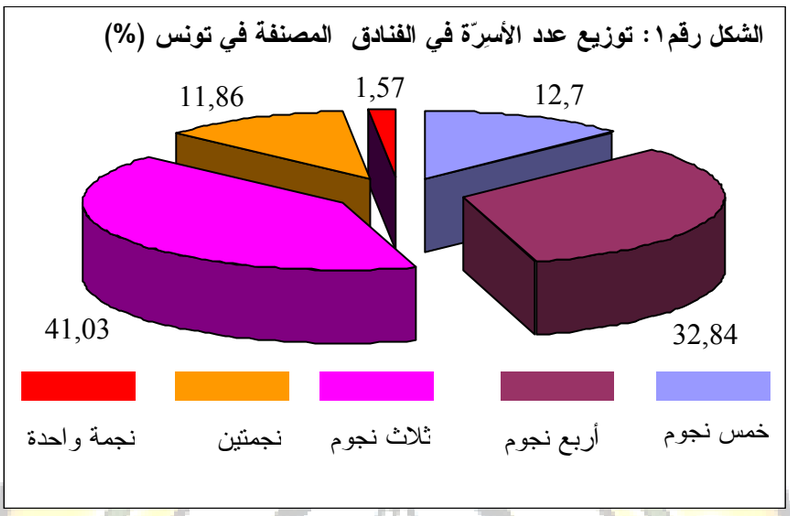

وبإلقاء نظرة على الجدول رقم ١ يبدو أن السعة الإيوائية في الفنادق المصنفة تقدر في المتوسط بـ ٩٠ر٨٥٪ من إجمالي الطاقة الإيوائية لكل المؤسسات الفندقية في تونس للفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢، في حين لم تتجاوز سعتها في الوحدات غير المصنفة نسبة ٩١ر١٤٪ خلال نفس الفترة. مما يدل على أن المنتوج المصنف حظي بنصيب أكبر من الاستثمارات المخصصة للفنادق، وذلك استجابة للطلب عليه من مختلف جنسيات السائحين الوافدين على هذا البلد .

وتتوزع السعة الإيوائية للفنادق المصنفة على مختلف درجاتها حسب النسب التالية[1]:

- ٧٠ر١٢٪ للفنادق من صنف خمس نجوم.
- ٨٤ر٣٢٪ للفنادق من صنف أربع نجوم.
- ٠٣ر٤١٪ للفنادق من صنف ثلاث نجوم.
- ٨٦ر١١٪ للفنادق من صنف نجمتين.
- ٥٧ر١٪ للفنادق من صنف نجمة واحدة.

١) تم حساب هذه النسب من بيانات الديوان التونسي للسياحة.

وتبين هذه النسب السابقة أن قدرات الاستقبال في الفنادق المصنفة من صنف أربع نجوم وثلاث نجوم تمثل أهم حصة من إجمالي السعة الإيوائية المصنفة بـ ٨٤ر٣٢٪ و٣٠ر٤١٪ على التوالي، أي ما يعادل ثلاثة أرباع الطاقة الفندقية المصنفة (٨٧ر٧٣٪). إن تركز معظم السعة الإيوائية في هذين الصنفين من الفنادق يعود أساسا إلى ارتفاع مستوى الطلب السياحي على هذا النوع من الفنادق نظرا لأن خدماتها تكون أقل تكلفة من صنف خمس نجوم، كما تتناسب مع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لشرائح أوسع من السائحين طالبي هذا المنتوج. أما باقي قدرات الاستقبال والذي يقدر بـ ١٣ر٢٦٪ فهو يتوزع بين الأصناف الثلاثة كما سبق إيضاحه. وباعتماد قياس الوحدات الفندقية يمكن تتبع تطور الطاقة الفندقية لتونس من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم ٢

تطور عدد الفنادق في تونس خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢.

السنوات	عدد الفنادق	معدل التغير (%)
١٩٩٠	٥٠٨	–
١٩٩١	٥٣٢	٤.٧٢
١٩٩٢	٥٦٣	٥.٨٣
١٩٩٣	٥٧١	١.٤٢
١٩٩٤	٥٨٣	٢.١٠
١٩٩٥	٦١٢	٤.٩٧
١٩٩٦	٦٤١	٤.٧٤
١٩٩٧	٦٦٢	٣.٢٨
١٩٩٨	٦٩٢	٤.٥٣
١٩٩٩	٧٢٢	٤.٣٣
٢٠٠٠	٧٣٦	١.٩٤
٢٠٠١	٧٥٥	٢.٥٨
٢٠٠٢	٧٧٧	٢.٩١

Source : Office national du tourisme tunisien.
www.ins.nat.tn/private/idc/page011330.idc

وبالنظر إلى الجدول أعلاه يتبين أن عدد الفنادق في تونس شهد تزايدا خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢ بـ ٢٦٩ وحدة، أي بمعدل نمو متوسط سنوي بـ ٦١ر٣٪. مع العلم أن عدد هذه الفنادق يشمل كل الوحدات المصنفة وغير المصنفة، والأرجح أن يكون هذا القدر من الزيادة بمعدل أكبر في الفنادق غير المصنفة نظرا لانخفاض تكاليف إنجازها مقارنة بالفنادق المصنفة. ومن خلال ملاحظة الطاقة الإيوائية بمعيار عدد الأسِرَّة حسب تصنيف الفنادق في تونس (الجدول رقم ٩) نجد أن الفنادق من صنف ثلاث نجوم وأربع نجوم هي المهيمنة على إجمالي الطاقة الفندقية لهذا البلد.

وتعتبر النتائج المحققة على مستوى الفنادق في تونس انعكاسا للتوجيه الفعال للاستثمار الوطني نحو القطاع السياحي، وفسح المجال أمام الاستثمار في القطاع الخاص المحلي والأجنبي مما جعله من القطاعات المفضلة لدى المستثمرين، بفضل إعطائها ضمانات قانونية وتنظيمية وحوافز مختلفة منها إمكانية المستثمر تحويل رؤوس الأموال إلى الخارج[1]. وهذه تعتبر من العوامل التي ساهمت في نجاح تونس في تطوير القطاع السياحي، واستقدام السياح من جميع أصقاع الدنيا، وجذب المستثمرين من العرب والعجم.

ب- الليالي السياحية:

من الطبيعي أن تشهد الليالي السياحية التي يقضيها السياح القادمين إلى تونس نمواً مطرداً، وذلك قياساً بالتطور الذي تشهده الطاقة الفندقية لهذا البلد (من حيث عدد الفنادق وعدد الأسِرَّة). وخلال فترة ١٩٩٠-٢٠٠٢ كان تطور عدد الليالي السياحية حسب ما يوضحه الجدول التالي:

ويظهر التمثيل البياني لتطور الليالي السياحية في المؤسسات الفندقية في تونس من خلال الشكل التالي:

١) د. عبد العزيز بن عبد الله السنبل، «السياحة ودورها في النهضة الاقتصادية التونسية»، صحيفة الجزيرة، العدد ١٠٥١٤، (جويلية ٢٠٠١)، ص٢، على الموقع:
http://iplog4.suhuf.net.sa/2001jaz/jul/12/ar10.htm

شكل رقم ٢: تطور عدد الليالى السياحية فى الفنادق فى تونس
خلال الفترة ١٩٩٠ – ٢٠٠٢

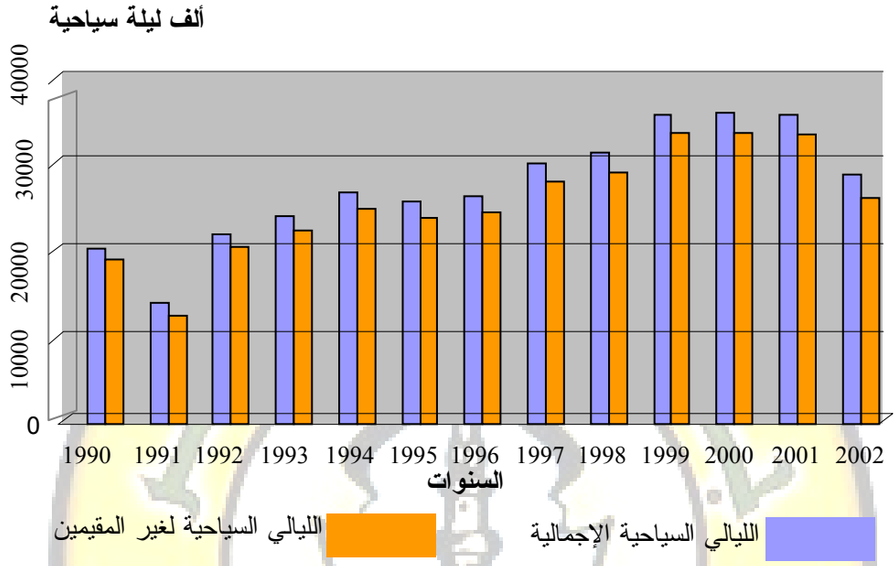

Source : Office national de tourisme tunisien
- www.ins.nat.tn/private/idc/page011332.idc
- www.ins.nat.tn/private/idc/page011333.idc

يمكن أن يستخلص المرء التطور الملحوظ على مستوى إجمالي الليالي السياحية في الفنادق التونسية للفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢ (انظر الشكل رقم ٢)، من ٢ر٢٠٠١٩ ألف ليلة سياحية لعام ١٩٩٠ لتصبح ٩ر٣٥٤٢٣ ألف ليلة سياحية عام ٢٠٠٠، ثم تتراجع في عام ٢٠٠٢ لتصل إلى ٥ر٢٨٥١٨ ألف ليلة سياحية. وترجع أسباب هذا الانخفاض إلى الخوف الذي انتاب الأوروبيون من تواجدهم في المنطقة العربية بعد الهزات العنيفة التي تعرضت لها المنطقة سيما الشرق الأوسط منها، مما كان له أثره السلبي على السياحة في تونس والذي برز جليا سنة ٢٠٠٢م.

ومن الأرقام الواردة بالجدول أعلاه نجد أن الليالي السياحية لغير المقيمين يمثل ٨٣ر٩٢٪ من مجموع الليالي السياحية لهذه الفترة، مما يدل على مدى ما حققته

السياحة الدولية لتونس في المنطقة العربية، وتسجيلها لنتائج إيجابية في هذا القطاع، وهذا بفضل سعي هذا البلد إلى تنويع أسواقه السياحية باستقطابه لأسواق جديدة، وبالتالي جذب مجموعات سياحية كبيرة من جنسيات متعددة. بالإضافة لاحتفاظ هذا البلد على أسواقه التقليدية (فرنسا، ألمانيا، إيطاليا)، وتنمية وتطوير السياحة العربية والسوق المغاربية [1] (الليبيين والجزائريين)، وتطوير السياحة الداخلية التونسية أيضا.

ويظهر توزيع الليالي السياحية في فنادق تونس بحسب تصنيفها خلال الفترة ١٩٩١-٢٠٠٢ حسب الجدول التالي الجدول رقم ٣

توزيع الليالي السياحية في الفنادق في تونس حسب تصنيفها خلال الفترة ١٩٩١-٢٠٠٢

الوحدة: ألف ليلة سياحية

السنوات / الليالي السياحية	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢
فنادق ٥ نجوم	٨٥٩	١٠٩٧	١١٩٩,٢	١٣٦٥	١٤٨٦,٦	١٨٤٩	٢٤٩٣,١	٣٠٤٦,١	٣٦٩٤,٧	٣٩١٥,٨	٣٨٦٦,٩	٣٤١٩,٧
فنادق ٤ نجوم	٢٠٧٩,٤	٣٤٣٣,٦	٤٣٥٧	٥٤٦٩,٤	٥٦٦١,٧	٦٨٦٤,٢	٨١٢٤	٩٠٤٣,٩	١٠٧٤٦,٧	١٠٩٥٦,٨	١١١٨٤,٥	٩٧٧٤,٧
فنادق ٣ نجوم	٦٣٢٣,٣	١٠٥٧٢,١	١١٣٧٩,٦	١٢٨٢٥,٨	١٢١٩٩,٥	١١٩٥٠,٣	١٢٥١٠,٣	١٣٠٢٠,٤	١٤٩٣٤,٥	١٤٩٢٢,١	١٤٨١٤,٥	١٠٩٠١,٢
فنادق ٢ نجوم	٢٨٠٤	٤٣٧٤,٨	٤١٤١,٩	٤٠٥٢,٢	٣٣٤٤,٣	٣٠٤٧,١	٣٠٨٣,٧	٣٠٢٠	٣٠٤٠,٥	٢٧٥٩,٣	٢٧٠٧,٨	٢٢٢٥,٤
فنادق ١ نجمة	٣١٨,١	٢٨٣,٨	٣٧١,٤	٣٤٣,٩	٣٠٣,٤	٢٦٤	٢٦٥,٥	٢٥٧,٣	٢٧٣,٨	٢٩٧,٥	٢٩٧,٦	٢٦٧,٣
بدون نجمة	١٤٠٩,٢	١٨٥٥,٩	٢٣٤٣,٩	٢٣٨٣,٨	٢٣٥٠,٨	٢١٥٠,٣	٢٣١٩,١	٢٥٩٥,٩	٢٦٢٩,٩	٢٥٧٢,٣	٢٤٦٢,٦	١٩٣٠,٣
الإجمالي	١٣٧٩٢,٢	٢١٧١٨,١	٢٣٦٩٣	٢٦٤٤٠,١	٢٥٢٤٦,٣	٢٦١٢٤,٩	٢٩٧٩٥,٨	٣٠٩٨١,٦	٣٥٣٢٠,١	٣٥٤٢٣,٨	٣٥٢٣٢,٩	٣٨٥١٨,٦

Source : Office national de tourisme tunisien
www.ins.nat.tn/private/idc/page011335.idc

من جدول توزيع الليالي السياحية في الفنادق التونسية حسب تصنيفها للفترة ١٩٩١-٢٠٠٢ تبين أن نسبة الليالي السياحية في الفنادق المصنفة إلى إجمالي الليالي السياحية في المتوسط يمثل ٦٨ر٩١٪ وتتوزع كما يلي:

❖ فنادق ٥ نجوم بـ ٠٩ر٨٪

١) د. عبد العزيز بن عبد الله السنبل، مرجع سابق، ص١

- فنادق ٤ نجوم بـ ١٩ر٢٥٪
- فنادق ٣ نجوم بـ ٧٠ر٤٤٪
- فنادق ٢ نجمة بـ ٥١ر١٢٪
- فنادق بنجمة واحدة بـ ١٩ر١٪.

تمثل الليالي السياحية في الفنادق من صنف ثلاث نجوم حصة الأسد من هذا التوزيع، وتليها ذات صنف أربع نجوم، ثم ذات صنف نجمتين، وهذا نظرا إلى أن مستوى أسعار خدمات هذه الوحدات تتناسب مع شرائح واسعة من السياح الأجانب الوافدين إلى تونس، ويعتبر نصيب الفنادق ذات صنف ٥ نجوم متواضعا مقارنة مع الأصناف الثلاثة الأخرى، نظرا لارتفاع أسعار خدماتها، وفي المركز الأخير حصة الفنادق ذات نجمة واحدة بـ ١٩ر١٪ وهي نسبة ضئيلة وتعكس عدم إقبال السياح على هذا النوع من الفنادق مقارنة بالأصناف الأخرى. في حين يمثل عدد الليالي السياحية في الوحدات الفندقية غير المصنفة ٣٢ر٨٪ فقط من إجمالي الليالي السياحية، وفي الغالب فإن السياح الوافدين على هذا النوع من الفنادق هم السياح التونسيين (السياحة الداخلية) ومن السياحة الحدودية (السياح الجزائريين، الليبيين) انظر الملحق رقم٣ .

جـ- السياحة الدولية الوافدة إلى تونس:

استطاعت تونس أن تدعم مكانتها في الأسواق المتوسطية والإفريقية والعالمية، بفضل جدية السياسات المتعاقبة والتي أعطت مكانة متميزة للقطاع السياحي. وتدل على ذلك النتائج المحققة على مستوى عدد السياح الوافدين إليها، لتبرهن المسيرة الموفقة للسياحة التونسية.

الجدول رقم ٤

تطور عدد السياح الوافدين إلى تونس خلال الفترة ١٩٩٠- ٢٠٠٢

الوحدة: مليون سائح

السنوات	عدد السياح	معدل التغير (%)
١٩٩٠	٣.٢٠٣٨	-
١٩٩١	٣.٢٢٤٠	٠.٦٣
١٩٩٢	٣.٥٤٠٠	٩.٨٠
١٩٩٣	٣.٦٥٥٧	٣.٢٧
١٩٩٤	٣.٨٥٥٥	٥.٤٦
١٩٩٥	٤.١١٩٨	٦.٨٥
١٩٩٦	٣.٨٨٤٦	-٥.٧١
١٩٩٧	٤.٢٦٣١	٩.٧١
١٩٩٨	٤.٧١٧٥	١٠.٦٦
١٩٩٩	٤.٨٣١٧	٢.٤٢
٢٠٠٠	٥.٠٥٧١	٤.٦٦
٢٠٠١	٥.٣٨٧٣	٦.٥٣
٢٠٠٢	٥.٠٦٣٥	-٦.٠١

Source : Office national du tourisme tunisien
www.ins.nat.tn/private/idc/page011331.idc

تشير بيانات الجدول أعلاه بأن قطاع السياحة في تونس تمكن من جذب أعداد كبيرة من السياح من جنسيات متعددة، حيث كان عددهم يربو عن ثلاث ملايين سائح عام ١٩٩٠ ليصل إلى أكثر من خمس ملايين سائح (٥ر٠٣٦ مليون سائح) عام ٢٠٠٢ ، أي بمعدل نمو سنوي متوسط بـ٢ ر٤٪ للفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢ .

ويتبين من هذا الجدول أن عدد السياح الوافدين على تونس في عام ٢٠٠٢ قد انخفض بمعدل ١ ر٦٪ عن عددهم في عام ٢٠٠١ ، ويعتبر أهم سبب في هذا التراجع عدم الاستقرار السياسي في المنطقة العربية إثر التهديدات المستمرة لخوض حرب ضد العراق.

ومن أجل تدعيم تونس لأسواقها السياحية وجذب المزيد من السياح الأجانب بادرت في هذا المجال شركة الخطوط الجوية التونسية إلى فتح خطوط جديدة لرحلات مباشرة بين تونس وبعض العواصم الإفريقية والعربية والخليجية بشكل خاص[1].

وتتمثل جنسيات السائحين الوافدين على تونس من مختلف مناطق العالم، سيما من أوروبا التي تعتبر المصدر الأول للسياحة في هذا البلد. وتأتي السوق الفرنسية في صدارة الأسواق السياحية المتدفقة إلى تونس، وتليها السوق الألمانية والإيطالية. وتندرج السوق المغاربية (ليبيا والجزائر) ضمن الأسواق السياحية الهامة لهذا البلد.

ثالثا: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للسياحة في تونس:

تتباين الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على صناعة السياحة من بلد لآخر تبعا لتباين الأنشطة والمقومات والأنماط السياحية، وتبعا للمكانة التي تحظى بها السياحة في اقتصاديات هذه البلدان. وفي هذا القسم سيتم تناول مدى مساهمة السياحة في اقتصاد هذه الدولة محل الدراسة من خلال مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي، وتحقيق إيرادات بالنقد الأجنبي، وخلق فرص العمل ومدى تأثير ذلك على المستوى المعيشي والثقافي لمواطني هذا البلد.

١- الآثار الاقتصادية:

ومن الطبيعي أن يفرز قطاع السياحة آثارا اقتصادية على مستوى اقتصاديات البلدان السياحية، والتي تتوقف بدورها على أهمية هذا القطاع ومدى تطوره في هذه الدول.

وفي هذا الجزء سيتم التركيز على ثلاث أبعاد رئيسية، تعتبر من أهم ما يمكن أن يساهم به القطاع السياحي في اقتصاد أي بلد نام أو متقدم وهي:

---

١) «انتعاش نسبي لموسم السياحة التونسية»، ص١، على الموقع:
www.tunisnews.net/6novembre03.htm

- مساهمة السياحة في تحقيق إيرادات بالنقد الأجنبي.
- مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي.
- ميزان السياحة والسفر.

من خلال هذه الدراسة يتضح مدى قوة المنتوج السياحي في تونس، ويعود ذلك إلى الاستغلال الجيد لهذا المنتوج وتحسين الخدمات المرتبطة به مما أفرز نتائج إيجابية على مجمل هذا القطاع. ولذلك تمكنت تونس من احتلال مكانة محترمة ضمن الدول التي تعتمد على الإيرادات السياحية لتنمية اقتصادها. ولتوضيح مثل هذه الآثار ستعرض الباحثة في هذا المطلب المؤشرات التالية:

ا- الإيرادات السياحية:

بالرجوع إلى عدد السياح الوافدين إلى تونس (الجدول رقم ٤) يتضح جليا هذا البلد يعتبر قبلة سياحية مفضلة لدى الملايين من السياح الأجانب، حيث استطاع على امتداد أكثر من أربعة عقود من الزمن أن يدعم مكانته في الأسواق المتوسطية والإفريقية ليصبح قطبا سياحيا في المنطقة.

ومن الطبيعي أن يكون لهذا التزايد في حركة السياحة الدولية إلى تونس انعكاساً إيجابياً على حجم الإيرادات السياحية المسجلة على مستوى هذا القطاع، وهذا ما سنلاحظه من واقع بيانات االشكل التالي:

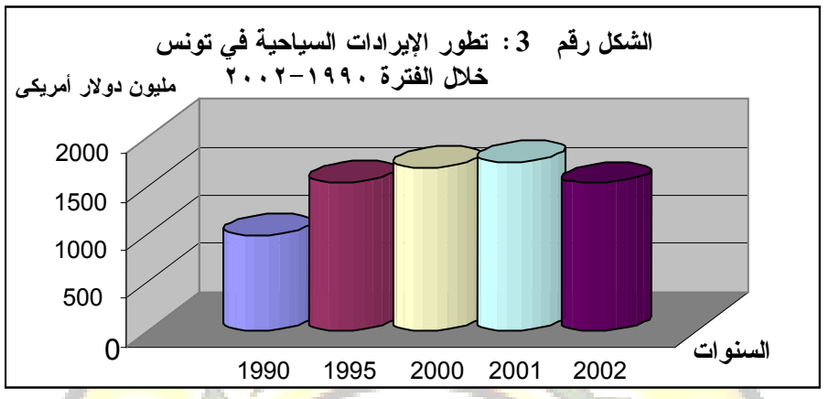

Source : Organisation Mondiale du tourisme, tendances des Marchés touristiques, édition 2004, Afrique, Annéxe.11

إن تطور الإيرادات السياحية في تونس للفترة ١٩٩٠ـ٢٠٠٢ تناسب طردياً مع تزايد عدد السياح الوافدين إليها . وكما يوضحه الجدول رقم ٢٠ ، فقد سجلت هذه الإيرادات تطورا ملحوظا من ٩٤٨ مليون دولار أمريكي في سنة ١٩٩٠ إلى أكثر من مليار ونصف مليار من الدولارات الأمريكية (١٥٣٠ مليون دولار) سنة ١٩٩٥ ، لتصل إلى ١٧٥١ مليون دولار عام ٢٠٠١ كحد أقصى لها خلال هذه الفترة، ثم تتراجع قليلا في سنة ٢٠٠٢ لتبلغ قيمتها ١٥٢٣ مليون دولار أمريكي.

ويمكن للمرء أن يلاحظ أن إيرادات القطاع السياحي في تونس تميزت بتزايد مستمر طوال عقد التسعينيات إلى السنوات الأولى من الألفية الثالثة. والاستثناء في تطور الإيرادات السياحية خلال هذه الفترة يتمثل في تراجع قيمة هذه الإيرادات سنة ٢٠٠٢ بمعدل ١٣ر١٣٪ عن قيمتها في سنة ٢٠٠١ ، بسبب تناقص عدد السياح نتيجة تخوفهم سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وأحداث جربة

بتونس[1]، والتي أثرت سلبا على عدد السياح الأجانب الوافدين إليها خلال تلك السنة، مما ساهم في انخفاض عائدات القطاع السياحي كما يتضح من الجدول أعلاه.

كما تعتبر الصناعة التقليدية التونسية من أهم النشاطات التي تدعم العائدات السياحية لهذا البلد، بفضل ما توفره أسواقها من منتوجات تقليدية أصيلة، تعبر عن التراث الثقافي والتاريخي لتونس مثل السجاد، النحاس، الخزف. ويساهم هذا القطاع بحصة معتبرة في عائدات القطاع السياحي في تونس، وذلك بقيمة مشتريات السياح لهذه المنتجات. ففي عام ١٩٩٠، مثلا، قدرت مساهمة قطاع الصناعة التقليدية بـ ٢٠٥ مليون دينار تونسي[2]. ومن المتوقع أن ترتفع قيمة هذه المساهمة مستقبلاً، في ظل تدعيم هذه الصناعة وتكييفها مع متطلبات هذا القطاع.

وهكذا يمثل القطاع السياحي في تونس أهم القطاعات التي تساهم في جلب العملة الصعبة بعد قطاع الصناعة، وبالتالي يعتبر المحرك لتنمية مجالات أخرى في اقتصاد هذا البلد، كالنقل والبناء والصناعة الغذائية والتقليدية، وأيضاً في تطوير البنى الأساسية التي تخدم القطاع السياحي وغيره.

ب - مساهمة الإيرادات السياحية في الناتج المحلي الإجمالي:

من واقع الإيرادات السياحية التي تم تحقيقها في القطاع السياحي لتونس والتي تعتبر هامة على مستوى اقتصاد هذا البلد، وتعكس مدى تطور قطاعه السياحي في المنطقة العربية والإفريقية. وللوقوف على أهمية هذه العائدات يمكن إبراز أهميتها النسبية في الناتج المحلي الإجمالي لتونس من خلال الجدول التالي:

---

١) وقعت أحداث مدينة جربة بتونس في ١١ أفريل ٢٠٠٢، إذ حدث انفجار في كنيسة يهودية في جزيرة جربة، استهدف السياح الأجانب، مما خلف مقتل ١٧ سائحاً (١١ سائح ألماني، ٥ تونسيين، وفرنسي واحد). انظر الموقع:
http://news8.thdo.bbc.co.uk/hi/arabi/news/newsid-3091000/391838.stm

٢) «السياحة التونسية تحقق معدل نمو بحوالي ٨ في المئة»، ص٢، على الموقع:
www.akhbar.tn/siaha/

الجدول رقم ٥

تطور مساهمة الإيرادات السياحية في الناتج المحلي الإجمالي في تونس

خلال الفترة ١٩٩١ـ٢٠٠١

الوحدة: مليون دولار أمريكي بالأسعار التجارية

السنوات / البيانات	١٩٩١	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠٠١
الناتج المحلي الإجمالي	١٣٠٠٩.٨	١٨٠٢٩.٢	١٩٤٦٢.٣	٢٠٠٤٣.١
مساهمة الإيرادات السياحية في الناتج المحلي الإجمالي (%)	٥.٢٦	٨.٤٩	٨.٦٤	٧.٦٠

المصدر: ـ المؤشرات الاقتصادية في البلدان العربية للفترة ١٩٩١ـ٢٠٠١ .

ـ حسبت هذه النسب من البيانات المستقاة من الديوان الوطني للسياحة التونسية.

www.ins.nat.tm/private/idc/page011330.idc

من الجدول أعلاه يتضح أن مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي في تونس قدرت في المتوسط بـ ٥ر٧٪ خلال الفترة ١٩٩١ـ٢٠٠١ وتدل هذه النسبة على أهمية مساهمة العائدات السياحية المسجلة على مستوى هذا القطاع في الناتج المحلي الإجمالي في هذا البلد، حيث يقترب هذا المتوسط من نظيره على المستوى العالمي (سبق الإشارة إليه).

وتعتبر مساهمة العائدات السياحية في الناتج المحلي الإجمالي في تونس هامة وتعكس بوضوح المكانة المتميزة التي يحظى بها القطاع السياحي في اقتصاد هذا البلد، باعتباره أكبر قطاع مساهم في جلب العملة الصعبة لخزينة الدولة.

جـ- ميزان السياحة في تونس:

بالرجوع إلى النقطة الأولى من هذا المطلب يلاحظ أن الإيرادات السياحية في تونس تميزت بتزايد ملحوظ، مما كان له أثره البين من خلال مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي. ومع ذلك تبقى أهمية العائدات المسجلة على مستوى القطاع السياحي نسبية لارتباطها بمدفوعات السياحة العكسية، والتي تقلص من حجم هذه الإيرادات. ويظهر ميزان السياحة والسفر في تونس حسب الجدول التالي:

الجدول رقم ٦

ميزان السياحة في تونس خلال الفترة ١٩٩٠- ٢٠٠٢

الوحدة: مليون دولار أمريكي

السنوات / الميزان	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢
الإيرادات السياحية	٩٤٨	١٥٣٠	١٦٨٢	١٧٥١	١٥٢٣
المدفوعات السياحية	١٧٩	٢٥١	٢٦٣	٢٧٣	٢٦٠
الميزان (الرصيد)	٧٦٩	١٢٧٩	١٤١٩	١٤٧٨	١٢٦٣

Source : Organisation Mondiale du tourisme tendances des Marches touristique, édition 2004, P.65,69.

يتضح من الجدول أعلاه أن ميزان السياحة والسفر في تونس حقق خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢ فائضا بسبب الإيرادات المحققة من السياحة الوافدة والتي كانت أكبر من مدفوعات السياحة العكسية. وهكذا تمكنت تونس من الحفاظ على مستوى منخفض لهذه المدفوعات، إذ لم تتعد نسبتها في المتوسط خلال هذه الفترة ٧٢ر١٦٪ من إيراداتها السياحية.

إن تحقيق تونس لفائض في ميزانها السياحي خلال هذه الفترة لا يعود أساساً إلى ارتفاع إيراداتها السياحة فحسب وإنما أيضا إلى كون مدفوعات هذا الميزان أقل بكثير مقارنة بما تحصل عليه من إيرادات، الأمر الذي سمح بتضاعف فائض ميزان السياحة والسفر. بعبارة أخرى إن تدفق السياح الوافدين إلى تونس أكبر من التدفق العكسي لمواطنيها نحو الخارج، وذلك نتيجة للأهمية التي أولتها تونس للتنمية السياحية، والترويج لمنتوجها السياحي بطريقة فعالة تضمن تكييف العرض مع خصوصيات الطلب الخارجي والمحلي، لتمكين التونسيين من قضاء عطلهم داخليا، باعتبار أن السياحة الداخلية سوقا قائمة بذاتها، ولا تقل أهميتها عن السياحة الدولية.

٢- الآثار الاجتماعية للسياحة:

كما للسياحة آثارها على الجوانب الاقتصادية للبلدان السياحية، فلها آثارها على الجوانب الاجتماعية والثقافية لهذه البلدان، والتي لا تقل أهمية عن سابقتها بالنسبة للمجتمعات السياحية المضيفة.

ويمكن اعتبار البعد الاجتماعي والثقافي للسياحة أحد مكونات المنتوج السياحي في البلدان السياحية، وأيضا كعنصر أساسي في عملية التنمية السياحية، وما يترتب عنها من آثار قد تكون إيجابية أو سلبية على المجتمعات المضيفة، وذلك بفعل احتكاك السائحين بمواطني البلدان السياحية، والذي تنشأ عنه علاقات بين مختلف الأجناس والقوميات والسلوكيات.

١- السياحة والتشغيل في تونس:

تعتبر صناعة السياحة صناعة خدمات لعمل مكثف ومصدر هام للتوظيف، إذ تهيء مجالا واسعا للتشغيل في مختلف المجالات والمستويات العلمية المؤهلة وغير المؤهلة.

والسياحة تمثل أحد القطاعات الاقتصادية التي يعتبر فيها العامل البشري أحد عناصره الأساسية لقيام النشاط السياحي، عكس الصناعة والزراعة التي يمكنها أن تعتمد أكثر على الوسائل التكنولوجية والتقليل من العنصر البشري.

وفي هذا المجال أكدت الدراسات على قدرة التنمية السياحية على امتصاص البطالة وفسح المجال واسعا للتشغيل. وأوضحت الدراسة التي أجريت في دول أوروبية وأمريكا بما في ذلك دول منطقة الكاريبي أن الإنفاق في قطاع السياحة يؤدي إلى خلق مناصب الشغل تعادل ضعف العمالة المتولدة عن نفس الإنفاق في أي قطاع آخر، وتشير ذات الدراسة بأن بناء غرفة فندقية جديدة يخلق ثلاث فرص عمل مباشرة وغير مباشرة[1].

ومن هذا المنطلق يعتبر الاستثمار السياحي في كثير من الدول النامية مخرجا لأزمة البطالة، وحافزا لتوسيع نطاق التوظيف، وما يترتب عن ذلك من تحسن في المستوى المعيشي والثقافي لبعض فئات هذه المجتمعات التي أصبحت تتقاضى دخولاً جديدة من هذا القطاع. وحسب تقديرات المجلس العالمي للسفر والسياحة فإن صناعة السياحة استوعبت أكثر من ١٩٢ مليون شخص في عام ٢٠٠٠ على المستوى العالمي[2].

تعتبر الفنادق والأسرّة من المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في عملية التوظيف، إلا أنها مع ذلك لا يمكن أخذها كمقياس جيد ووحيد.

إن الهدف الأساسي من اهتمام تونس بالسياحة كان هدفا استراتيجيا ضمن سياستها الاقتصادية العامة والمتمثلة في رفع حصتها من مداخيل هذا القطاع، مما سمح لتونس من تغطية مدفوعاتها الخارجية، ودفع عجلة النمو في مختلف المجالات التنموية، وبالتالي فسح المجال على نطاق واسع لإيجاد مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة على مستوى هذا القطاع وغيره من القطاعات الأخرى.

---

١) «مناخ وحوافز الاستثمار السياحي في الدول العربية»، مرجع سابق، ص٥.

٢) الهيئة العليا للسياحة، مرجع سابق، ص٥.

وعلى هذا الأساس فإن الأهمية التي حظي بها القطاع السياحي في تونس منذ استقلالها كان لها انعكاسا إيجابيا على تطور السياحة، من حيث توفير البنى التحتية الضرورية، وتحسين مستوى الخدمات في مجال النقل والاتصال، وتوسيع مناطق سياحية وتهيئة مدن جديدة. إضافة إلى التزايد الملحوظ في الطاقة الفندقية لهذا البلد، الأمر الذي فتح آفاقاً واسعة وواعدة أمام عدد كبير من التونسيين للتوظيف بهذا القطاع بشكل مباشر أو غير مباشر، لتلبية الحاجات المتزايدة من الموارد البشرية المؤهلة لترقية الخدمات السياحية.

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد المشتغلين بالقطاع السياحي تطور بشكل ملحوظ، ويبين الجدول التالي هذا التطور:

الجدول رقم٧

تطور عدد المشتغلين في القطاع السياحي في تونس

خلال الفترة ١٩٩٠- ٢٠٠٢

الوحدة: ألف عامل

السنوات / البيان	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢
عدد المشتغلين المباشرين في قطاع السياحة	٤٦,٦	٤٩,٣	٥٤,٢	٥٧,٦	٦١,٢	٦٤,٦	٦٨	٧١,٣	٧٣,٨	٧٦,٨	٧٩,٠	٨٢,٢	٨٥,٧
معدل التغير (%)	-	٥,٨	٩,٩٤	٦,٢٧	٦,٢٥	٥,٥٥	٥,٢٦	٤,٨٥	٣,٥١	٤,٠٦	٢,٨٦	٤,٠٥	٤,٢٦

Source : Office national du tourisme tunisien
www.ins.nat.tn/private/idc/page011330.idc

يلاحظ من هذا الجدول أن مناصب الشغل المتاحة في القطاع السياحي بتونس خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢ تزايدت بما يعادل ٣٩١٠٠ منصب في مدة ثلاثة عشرة سنة، أي بزيادة سنوية تقدر بـ ٣٠٠٨ عامل خلال هذه الفترة، في حين بلغ معدل النمو المتوسط السنوي حوالي ٢٢ر٥٪.

وتعتبر هذه الزيادة السنوية في مناصب العمل في القطاع السياحي في تونس مهمة، وتعكس مستوى تطور هذا القطاع، إذ تقترب هذه الزيادة بتلك الحاصلة في قطاع السياحة في الجزائر لمدة ستة عشرة سنة.

وباعتبار السياحة في تونس ثاني قطاع مشغل للأيدي العاملة بعد قطاع الزراعة، فإن الأرقام المسجلة على مستوى الوظائف المباشرة تصبح أكثر أهمية إذا ما تضمنت الوظائف غير المباشرة التي يحدثها هذا القطاع، إذ تصل في مجموعها في سنة ٢٠٠٤ إلى أكثر من ٣٠٠ ألف منصب عمل منها ٩٠ ألف وظيفة بصفة مباشرة[١].

كما تحرص تونس، إلى جانب توفير أكبر عدد ممكن من مناصب الشغل في قطاعها السياحي، على عامل التكوين والتأهيل، نظراً لما له من أهمية في عناصر العرض السياحي في أي بلد. وتشير الإحصائيات بأن نسبة التأهيل في أوساط المشتغلين بالقطاع السياحي في تونس تصل إلى ٧٠٪ من مجموع العاملين بهذا القطاع[٢]، وهي نسبة في غاية من الأهمية وتعكس مدى جدية القائمين على هذا القطاع.

ومع هذا التطور الذي حققته تونس في قطاعها السياحي على كل الأصعدة، فإنها تسعى إلى تطويره بشكل أوسع، من خلال وضعها لاستراتيجيات تنموية مستقبلية في المدى المتوسط والبعيد، لرفع مردودية السياحة انطلاقا من تحسين مستوى التأهيل والتكوين لدى العنصر البشري في هذا المجال، وزيادة مراكز التدريب المتوفرة، وتوسيع طاقتها الاستيعابية لاستقبال أعداد أكبر من العاملين في هذا القطاع.

---

١) زيد بن كمي، «تونس تستعد لصيف ٢٠٠٥»، (الرياض، ٢٠٠٥)، ص٢، على الموقع:
www.asharqalawsat.com/details.asp?section=6&article=306675&issue=9701

٢) براهيمي وهيبة، «إشكالية ترقية المنتوج السياحي في الجزائر»، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير، (جامعة الجزائر، ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣)، ص١٣٥.

ب- تأثير السياحة على المستوى المعيشي للسكان في تونس:

للنشاط السياحي انعكاسات على المواطنين، سواء أكان ذلك على مستوى معيشتهم أو على مستواهم الثقافي والأخلاقي. فالسياحة كغيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى تعمل على رفع مستوى المعيشة للمجتمعات والشعوب، وتحسين نمط حياتهم، وإيجاد تسهيلات ترفيهية وثقافية للمواطنين وللوافدين من السياح.

كما تنشأ صلات وعلاقات بين المواطنين والسائحين تكون لها أثاراً ايجابية من حيث معرفة ثقافة الآخرين، غير أنها قد تكون سلبية في أحيان أخرى عندما تؤدي إلى تدمير الروابط الأسرية في شقيها الاجتماعي والثقافي، وقد تؤدي إلى ضعف الوازع الوطني.

من المؤكد أن التطور الذي حققه القطاع السياحي في تونس على المستويين الكمي والنوعي (انظر الفصل الثاني)، يعكس بوضوح الأولوية التي تحظى بها السياحة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في هذا البلد. إذ يعتبر هذا القطاع من إحدى الدعائم الأساسية في نهضة تونس، الأمر الذي فتح المجال واسعا للاستثمار في قطاع السياحة وتوسيع مجال التشغيل لامتصاص البطالة وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين.

إن توفير مناصب الشغل في قطاع السياحة في تونس بالقدر الذي تبين من الجدول رقم ٧ سمح لفئات عديدة من السكان المستفيدين من تحسين مستوى دخولهم، مما ساهم في تطور متوسط دخول الأفراد من الناتج المحلي الإجمالي في تونس. وخلال فترة ١٩٩١-٢٠٠١ شهد متوسط الدخل الفردي من الناتج المحلي الإجمالي في تونس نوعا من الاهتزازات لكنها محدودة التأثير.

الجدول رقم ٨

متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في تونس

خلال الفترة ١٩٩١ـ٢٠٠١

السنوات / متوسط دخل الفرد	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
متوسط دخل الفرد بالدولار الأمريكي	١٥٧٤	١٨٣٨	١٦٩٨	١٧٨١	٢٠١٣	٢١٥٥	٢٠٥١	٢١٢٥	٢٢٠٣	٢٠٣٦	٢٠٧٢
معدل التغير (%)	-	١٦,٧٧	ـ٧,٦٢	٤,٨٩	١٣,٠٣	٧,٠٥	ـ٤,٨٢	٣,٦١	٣,٦٧	ـ٧,٥٨	١,٧٧

المصدر : المؤشرات الاقتصادية في البلدان العربية للفترة ١٩٩١– ٢٠٠١ .

يبدو من هذا الجدول أن متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في تونس شهد نمواً خلال الفترة ١٩٩١ـ٢٠٠١ بمعدل متوسط سنوي ٣ر٨٠٪ إذ تطور متوسط هذا الدخل من ١٥٧٤ دولار أمريكي في سنة ١٩٩١ إلى ٢٠٧٢ دولار سنة ٢٠٠١ ، أي بزيادة تقدر بما يعادل ٤٩٨ دولار أمريكي خلال هذه الفترة .

ومع عدم إمكانية معرفة مساهمة قطاع السياحة في تطور متوسط الدخل الفردي من الناتج المحلي الإجمالي وفصلها عن مساهمة باقي القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، فإنه يمكن للمرء أن يدرك من خلال واقع هذا القطاع ومؤشراته التي سبق إيضاحها أن السياحة في تونس لها الحظ الأكبر في تكوين هذه الدخول وتطويرها . وقد كان نصيب الفرد من إيرادات هذا القطاع في تونس معتبراً قياساً بنظيره في الجزائر على الصورة التالية[1] :

- ١٨١ دولار أمريكي في سنة ٢٠٠١م.
- ١٥٦ دولار أمريكي في سنة ٢٠٠٢م.
- ١٦٠ دولار أمريكي في سنة ٢٠٠٣م.

1) OMT, op. cit., P.108.

ويبقى قطاع السياحة في تونس أحد أهم أقطاب النمو في اقتصاد هذا البلد ، باعتباره أكبر قطاع مولد للعملة الصعبة، ومنح فرص أكثر للتشغيل المباشر وغير المباشر، وبالتالي في رفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع.

الخاتمـــــة:

بينت الدراسة السابقة أن الأولوية التي حظي بها قطاع السياحة في تونس ضمن سياستها التنموية في إطار التنمية الشاملة، كان لها انعكاسا إيجابيا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي لهذا البلد ، من خلال المساهمة الفعالة لهذا القطاع في توفير عائدات سياحية معتبرة بالنقد الأجنبي لخزينته. كما كانت مساهمة الإيرادات المحققة على مستوى هذا القطاع في تكوين الناتج المحلي الإجمالي لها على قدر كبير من الأهمية خلال الفترة محل الدراسة.

إضافة إلى ذلك فإن أثر القطاع السياحي كان واضحا في تقليص عجز ميزان المدفوعات لهذا البلد بمقادير متفاوتة، إذ سجلت موازينها السياحية فوائض معتبرة خلال الفترة المأخوذة في الدراسة.

أما على مستوى الجانب الاجتماعي فإن تأثير القطاع السياحي في تونس يتجلى من واقع مساهمته في تقليص مشكل البطالة في أوساط مجتمع هذا البلد ، حيث أصبح هذا القطاع مصدر رزق لأعداد كبيرة من الأفراد ، وبالتالي عاملاً أساسياً في تحسين مستوى دخول فئات واسعة من السكان ورفع مستواها المعيشي والثقافي.

وفي هذا السياق تشير كل البحوث والدراسات إلى أن ازدهار التنمية يعد من المؤشرات الهامة التي تنطلق منها السياحة في الدول المتقدمة وفي الدول النامية أيضاً. غير أن هذا الواقع يستوجب توفير استثمارات ضخمة في الهياكل الأساسية، والتي غالباً ما تكون متاحة في الدول المتقدمة، بينما يصعب تحقيقها في البلدان النامية، نتيجة ضعف معدلات التنمية فيها.

وقد أوضحت هذه الدراسة مدى مساهمة المقومات السياحية في تنمية قطاع السياحة، سيما المقومات الطبيعية والتاريخية والحضارية التي تتوفر عليها الدول التي شملتها الدراسة إذا ما استغلت بكيفية مدروسة. وقد تفطنت تونس إلى أهمية هذه المقومات، وانعكاساتها الإيجابية على تنمية قطاعها السياحي واستغلالها للكم الهائل والمتنوع من إمكانياتها السياحية المتاحة لتطوير هذا المنتوج وتنويعه بما يتماشى ومتطلبات السوق السياحية، وبالتالي فرضت نفسها في المنطقة العربية وفي سوق السياحة العالمي.

ويستخلص من هذه الدراسة أيضا أن تطور السياحة يؤثر لا محالة وبشكل إيجابي على مستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان السياحية. فقد حققت تونس نتائج هامة على مستوى إيراداتها من هذا القطاع.

قائمة المراجع:

١- نقلاً عن ريان درويش، «الاستثمارات السياحية في الأردن» ، رسالة ماجستير، معهد العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، (١٩٩٧)، ص١١ .

٢- علا سليمان الحكيم، «دراسة أولية حول إمكانية السياحة في مصر ودورها في التنمية» ، وقائع مؤتمر السياحة، دمياط، (٢٠/٤/١٩٨٦)، ص٢٠ .

٣- نقلا عن د . محمود كامل، السياحة الحديثة علما وتطبيقا، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥)، ص ١٦

٤- كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣)، عارف دليلة، تاريخ الأفكار الاقتصادية، (منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٢)، ص ٤٢٠ .

٥- دور كايم (١٨٥٩-١٩١٧)، انظر M. Decaillot, J,P, Terrail, Besoins et modes de production, Edition Sociales, Paris, 1977

٦- منظمة السياحة العالمية .

٧- د . محيا زيتون، السياحة ومستقبل مصر بين إمكانيات التنمية ومخاطر الهدر، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢)، ص١٧ .

٨- تقرير لجنة خبراء الإحصائيات، عصبة الأمم، عام ١٩٣٧، انظر هـ . روبنسون، مرجع سابق، ص ١٠ .

٩- الجمهورية التونسية، ص١، على الموقع:

http ://me7tar.com/tonis.htm

١٠- نور الدين بازين، ص٢ .

١١- سليمان، «في تونس الخضراء متحف باردو الوطني تحفة تاريخية"، ص.١، على الموقع:

www.albayan.co.ae/albayan/culture/2001issue65/others/1.htm

١٢- ف منى، «دراسة مقارنة للتجربة السياحية في الجزائر مع بعض البلدان المتوسطية"، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، (الجزائر، ٢٠٠٢/٢٠٠٣)، ص١٣٣ .

١٣ـ عبد العزيز بن عبد الله السنبل، «السياحة ودورها في النهضة الاقتصادية التونسية»، صحيفة الجزيرة، العدد ١٠٥١٤، (جويلية ٢٠٠١)، ص٢، على الموقع:
http://iplog4.suhuf.net.sa/2001jaz/jul/12/ar10.htm

١٤ـ «انتعاش نسبي لموسم السياحة التونسية»، ص.١، على الموقع:
www.tunisnews.net/6novembre03.htm

١٥ـ أحداث مدينة جربة بتونس في ١١ أفريل ٢٠٠٢م.

١٦ـ «السياحة التونسية تحقق معدل نمو بحوالي ٨ في المئة»، ص٢، على الموقع:
www.akhbar.tn/siaha/

١٧ـ «مناخ وحوافز الاستثمار السياحي في الدول العربية»، مرجع سابق، ص٥.

١٨ـ الهيئة العليا للسياحة، مرجع سابق، ص٥.

١٩ـ بن كمي، «تونس تستعد لصيف ٢٠٠٥»، (الرياض، ٢٠٠٥)، ص.٢.

٢٠ـ يمي وهيبة، «إشكالية ترقية المنتوج السياحي في الجزائر»، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير، (جامعة الجزائر، ٢٠٠٢/٢٠٠٣)، ص١٣٥.

21- office national du tourisme tunisien.

22- organization mondial du tourisme.